



MIDDLE EAST RESEARCH AND STUDIES

Source : AN - NAHAR
Date : 3 - 2 - 94
Photo No. : 146

”مردود السلام” وإغراءاته

كانون الثاني كان اذاً شهراً سويسريا بالنسبة الى العرب. ففي اواسطه، شجع مناخ جنيف الحيادي على اعادة اطلاق التسوية السورية - الاسرائيلية، وفي نهايته جاء مناخ الثراء المتمركز في دافوس يساعد على انجاح مباحثات المسار الفلسطيني - الاسرائيلي.

جنيف معروف امرها. ولكن لماذا دافوس؟ لماذا تلك المدينة الصغيرة التي لم ينتبه معظم العرب الى وجودها قبل الاعلان عن عقد لقاء ياسر عرفات وشمعون بيريز فيها؟ لا بد هنا من رصد فائدة اولى لمسيرة التسوية: انها تعلم الناس الجغرافيا فيما تتيج للمفاوضين مجال السياحة الثقافية او الاقتصادية. وهذا تحديدا جزء من الجواب: السياحة بجانبها الاقتصادي كانت الحافز الى اللقاء كما الى نجاحه النسبي.

المنتدى السنوي الذي تستقبله دافوس معروف منذ مدة طويلة. وكل من اعتاد على مطالعة الصحافة الاجنبية يتذكر من دون شك ورود هذا الاسم مرارا في مثل هذا الموسم. غير ان من يعرف هذا الاسم كان يتصور دوما ان حلقة دافوس، كغيرها من المنتديات الاقتصادية في اوروبا، حكر على رجال السياسة والاقتصاد في الغرب واليابان. وهنا يقع بالضبط الجديد في لقاء السنة، وهنا يقع البعد الرمزي. انه في توسيع دائرة اهتمام اصحاب القرار الاقتصادي في الغرب الى منطقتنا، بعد توسيع اول طاول اوروبا الوسطى والشرقية ابان انهيار المعسكر السوفياتي. بهذا المعنى، يحمل لقاء دافوس عنوانا واضحا هو ”مردود السلام”.

قد يكون مردود السلام واهيا الى حد بعيد. ولكن لا جدال في ان ما يتوقعه القادة الاسرائيليون من التسوية مع الفلسطينيين هو مردود اقتصادي يفتح لهم آفاقا جديدة ويخفف من الازمة التي يعانيها اقتصادهم، على رغم ازدهاره النسبي. كما لا جدال في ان الفلسطينيين في حاجة الى مردود اقتصادي يرفع شيئا من حرمانهم العظيم، ويساعد في التعويض عن تنازلهم المرهلي عن طموحاتهم السياسية الكبيرة.

غير ان العمل بمفهوم "مردود السلام" لا يقتصر على المتفاوضين. انه يعني ايضا الاوساط الاقتصادية الغربية. فالمستثمرين ورجال الاعمال الاوروبيين مثلا مهتمين بأي بقعة في الارض تمكنهم من التخفيف من حدة الركود الذي تعانيه اقتصادات بلادهم منذ سنتين. وفي هذا الاطار، يشكل الشرق الاوسط الموعد بالسلام منفذا جديرا بالاهتمام. والاهم من ذلك ان هذا الاهتمام يتحول هاجسا استراتيجيا عند المؤسسات الاقتصادية الاوروبية التي باتت تعتبر الاستقرار السياسي والاقتصادي للضفة الشرقية للمتوسط ضرورة سياسية واقتصادية بالنسبة الى اوروبا. لذلك، تسعى اوروبا صراحة، على حد قول احد كبار التكنوقراطيين في بروكسيل، الى اجلال حجم "مردود السلام" في نظر اهل المنطقة، وفي مقدمهم الفلسطينيين.

ليست اوروبا من يصنع القرار. ودافوس لا تقع اصلا في اطار السوق الاوروبية المشتركة. لكن الجو الملائم الذي وجدته فيما عرفات وبيريز يعبر بالتأكيد عن الهمية المعطاة الآن في العالم الى السلام العربي الاسرائيلي ويوحى تاليا بصعوبة مقاومة اغراءه.

سمير قصير